ميلعلاوه

ريدقتلا ةقيقحو لوبقلا سساسأ الله ءاجر

ةثيدحلا ايجولونكتلا ملاسلا مهيلع ةمئلأا حنمي مل اذامل

مهباحصلأ؟

- ـه ١٤٢٢ ةنس - يلامثلا ةزمح يبأ ءاعد حرش

ةنماثلا ةسلجلا

اهاقلا ةرضاحم

يّناربطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ

هرسد الله سدّق

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ

الرَّجيمِ بسمِ اللهِ الرَّحمَنِ

الرَّحيمِ وصلَّى اللهُ على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسمِ محمّدٍ

وآلِهِ الطاهِرينَ واللعنةُ على أعدائهم أجمعينَ إلى يومِ

الدّينِ

«وَاعلَمْ أَنَّكَ لِلرَّاجِي بِمَوْضِعِ إِجابَةٍ، وَلِلمُلِحِّ بِمَظِنَّةِ إِغاثَةٍ»

رجاؤنا للّه أساس القبول والتقدير

لقد تحدّثنا قليلاً عن حقيقةِ الرجاءِ وكيفيّةِ الرجاءِ

الذي يجبُ أن يكونَ عند الإنسانِ تجاهَ اللهِ تعالى،

ووصلتِ المسألةُ إلى أنّ اللهَ يقدّرُ ويشاءُ لكلِّ إنسانٍ

بمقدارِ رجائِهِ وأملِهِ به. فمن كانَ رجاؤهُ قليلاً وأملُهُ

ضعيفاً، فمن الطبيعيّ أن يكونَ توقّعُهُ من اللهِ قليلاً. ومن

سِاسلأا اذهى لعراسو ،أميظعُهُلمأو اًريبكُهؤاجر ناك
،اًريبكِ الله نم هُعّقوتَ نَوكيـ نأ ّيعيبطلا نمف ،كّرحتو
.نيريبكِبِهِ بِهُتيادعو هـ الله قُطلـ نُوكيسـ ،لباقملا يفو
فـرطـ ُالله نكيـ مل نمـ أمأو ،الله ُباعاجر هـ لـ نكيـ مل ولـ
ُةّيرهاظلا رُومألأا هذه تناك لبـ ،هـ لاعفأو هـ لاثتملا معـ
نِانوكيسـ ِالله ُباهَلمأو ُهَءاجر ّنإف ،فـرطـلا يه ُةّيوينداو
.الله نمـ ًائيشَعّقوتيـ نأ هـ لـ يغبنيـ لاو ،نيفتنمـ

فلنفترضْ مثلاً أنّ إنسانًا يستيقظُ وبدلاً من أن يصلّي، يمارسُ الرياضةَ لمدّةِ ربعِ ساعة. حسنًا، هذا لم يقمْ بعملٍ لله ولأنّ اللهَ قالَ يجبُ أن تصلّي. فالرياضةُ جيّدةٌ بالطبع، وأن يمارسَ الإنسانُ الرياضةَ صباحًا هو أمر جيّد، نحنُ لا نفعلُ ذلك، نحنُ نوصي بهِ الآخرين ولكنّنا لا نفعله. فهذا عمل جيّد، غير أنّ هذه الرياضةَ أنتَ تمارسُها من أجلِ صحّتكَ وسلامتك. فأيُّ أملٍ لكَ من اللهِ بعد ذلك؟ وما علاقةُ اللهِ بالقضيّة؟ يقول يومَ القيامةِ: «يا ربّ، اكتبْ لنا ربعَ ساعةٍ من الرياضةِ أيضًا في حسابنا». فيقولُ الله: «لقد كتبناها، كتبتَها من أجلِ

سلامتك، فما علاقتي أنا؟ أنا قلتُ لكَ صلِّ. وللصلاةِ شروطٌ؛ شرطُها الطهارة، والوقوفُ تجاهَ القبلة، ولبسُ ثوبٍ طاهر، والوقوفُ بإخلاصِ نيّة، والتوجّهُ الباطنيّ، وألاّ تُشرِكَ معي أحدًا في الصلاة، وألّا تشتّتَ حواسّكَ هنا وهناك، وألّا تدورَ حولَ العالمِ والأفلاك». وفجأةً يقولُ الإنسان: «السلامُ عليكم ورحمةُ الله»، ولا يعلمُ متى بدأ ومتى انتهى؟ لقد دارَ حولَ الكرةِ الأرضيّةِ كلّها وتحدّثَ مع الجميع. وأجرى بضعَ معاملاتٍ في وسطِ الصلاة، ووقّع على الشيكّاتِ أيضًا، ثمّ قال: «السلامُ عليكم ورحمةُ الله». قال أحدهم: «كلُّ شيء أُضيعهُ أجدهُ في الصلاة»، وكان صادقًا. حسنًا، هذه الصلاةُ لا فائدةَ منها يومَ القيامة. ينظرُ الإنسانُ في صحيفةِ أعمالهِ فيرى أنّ الصلاةَ لم تُكتبْ، «يومَ الإثنين لم تصلِّ». «بلى! لقد صلّيتُ». «تلك الصلاةُ لا فائدة منها. أمّا الصلاةُ المفيدة، فلم تصل إليّ. لقد أمرت في هذه الصلاة، بأن تتوجّه إليّ، ولم آمرك بأن تفكّر بعمّتكَ أو خالتك، أو بأقاربكَ وشريكك، أو بالسفرة التي تريدُ أن تسافرها، أو

بالمعاملةِ التي تريدُ أن تبرمَها. قلتُ لكَ تعالَ وقفْ باتّجاهي ووجِّهْ وجهكَ وقلبكَ نحوي، هذا ما قلتُهُ لك. فهل وقفتَ باتّجاهي؟ هل توجّهتَ إليّ؟! لم تتوجّهْ إليّ!».

إشكال في مجلس العلماء: هل تُقبل أعمال غير المسلمين الصالحة؟

في إحدى المرّات، كنّا في مجلسٍ مع المرحومِ العلّامة، وكان مجلسُ العلماءِ بحضورِ، وقد شاركنا في هذه المناسبةِ مع، في منزلِ أحدِ علماءِ بحرانَ المعروفين والذي انتقلَ إلى رحمةِ اللهِ الآن، وكان يحضرُ في ذلك المنزلِ حوالي أربعينَ أو أكثر من أئمّةِ الجماعات. وكان المرحومُ العلامة حاضرًا، وأخوه، ونحن. وكان هناك سيّدٌ قد توفّي مؤخّرًا حاضرًا في ذلك المجلس، وطرحَ هذا السؤال: «لقد سألَني البعضُ، وطُرحَ هذا السؤالُ في مكانٍ ما: هل تشملُ الآيةُ الشريفةُ في القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

﴿عُلَمَاءَ[1] اليهود والنصارى؟ هل تشمل كلّ من يعمل

عملاً صالحاً، كلّ من يقوم بعملٍ جيّدٍ ومحمود، فهؤلاء

الذين يخترعون ويكتشفون ويخدمون البشريّة، مثلُ

هؤلاء الذين يستثمرون قوّةَ الرياح في توليدِ الكهرباء؟ أو

الذي اخترع الهاتف، وذاك الذي اكتشف الميكروبات، مثلُ باستور وأمثالهم. هذه

الأعمالُ العظيمة التي يقدّمونها للبشريّة، أليست كلّها

أعمالاً صالحة وصحيحة وليست أعمالاً خاطئة؟ إذن، يجب أن

نؤمن بأنّ هؤلاء العلماء الآلهة، أولياء اليهود وكلّ

الذين اخترعوا الحضارة الحديثة، أيًّا كان. الذين يخترعونَ اليومَ من أجلِ رفاهيّةِ

البشريّة، نعم! يكتشفونَ من أجلِ رفاهيّةِ البشريّة».

سؤال أعمق: لماذا لم يتمكّن الأنبياء الحقيقيّون من اختراع الحضارة الحديثة؟

في إحدى المرّات، كنّا في مكانٍ ما، فسألَ أحدهم

المرحومَ العلامة: «سيّدنا! هذه الاختراعاتُ التي نراها

الآن، والتي تسبّبُ راحةَ الإنسانِ وتحسينَ حياته، مثلُ

اكتشافِ الكهرباءِ واختراعِ الهاتفِ ووسائلِ النقلِ وهذه

---

1 ٣٠١ آية (١٨) في الكهف

الكيفيّةِ من الاتّصالاتِ وأمثالِ ذلك، لماذا لم نرَها في زمنِ الأئمّة عليهم السلام، مع أنّ الأئمّةَ كانت لديهم إحاطةٌ كاملةٌ بجميعِ العلومِ والمسائل؟ ولماذا لم يفعلِ الأئمّةُ شيئًا حيالَ هذه الأمورِ ولم يعلّموا أصحابَهم هذه العلومَ والفنون؟ فبدلاً من السيف، لماذا لم يعلّموهم صناعةَ صواريخَ بطولِ تسعةِ أمتارٍ ليضربوا بها؟ أو بدلاً من مغليّ الأعشابِ ـ الذي تحدّثنا عنهُ للرفقاء، وذكرتُ أنّنا كنّا مبتلين بهِ في وقتٍ ما ـ لماذا لم تكنْ هناك تلك الأدويةُ التي اختُرعت واكتُشفت اليوم؟ولم تكن هذه المختبراتُ الحديثةُ جدًّا للأدويّة والتي تكتشفُ أفضلَ الأدويّة، فبعضُ هذه المختبراتِ يعملُ فيها ما يوازي سكّانَ مدينةٍ كاملة. وبعضُ هذه المختبراتِ في أمريكا أو أوروبا، كما ينقلون، يعملُ فيها متخصّصونَ وأفرادٌ وبروفيسوراتٌ بحيثُ تكونُ مدينةٌ بأكملها تابعةً لمصنعِ أدويةٍ واحد. فيجرونَ فيها التجاربَ ويصنعونَ الأدويةَ لتحسينِ حالِ الناس. فلماذا لم يعلّمِ الأئمّةُ عليهم السلام هذه الأمورَ في ذلك الزمان؟ وبدلاً من أن يركبَ الناسُ

في ذلك الزمانِ الحميرَ والخيولَ والعرباتِ للتنقّلِ من مكانٍ إلى آخر، لماذا لم يركبوا الطائراتِ الأسرعَ من الصوتِ التي تقطعُ مسافةَ خمسمائةِ فرسخٍ في ساعةٍ واحدة؟ تتحرّكُ بسرعةٍ تفوقُ سرعةَ الصوتِ ثلاثَ أو أربعَ مرّات. لماذا لم تكنْ هذه الأشياءُ موجودة؟».

إنّ أهمّ المسألةِ هي الاهتمامُ بالجديدةِ والحياةِ اليوميّةِ للإنسانِ وتوفيرُ أقصى طاقةٍ ممكنةٍ لتسييرِ المركباتِ التي تستخدمُ في الوصولِ إلى الأماكنِ البعيدةِ بأقلِّ وقتٍ ممكنٍ. لا بدّ من أن يقطعَ الإنسانُ المسافةَ بين طهرانَ ومشهدَ في شهرٍ واحدٍ، يقطعُها الآنَ في ساعةٍ بالطائرةِ وبالعودةِ كما في السابق، هذا يضيّعُ من وقتِ الإنسانِ بدلًا من أن يقضيَه في مشهدَ بجوارِ الحرمِ الرضويّ، يقضيه في مشهدَ في الحرمِ الإمامِ الرضا عليه السلام. لا شكّ في هذه الخصوصيّةِ للمسألةِ. ولكنّ المسألةَ هي أنّ وسائلَ النقلِ الحاليّةِ عبارةٌ عن اختراعاتٍ تستنزفُ الإنسانَ للوصولِ إلى المقاصدِ وتُضيّعُ وقتَه.

واللمقاصدُهي الأهدافُ المنبعثةُمن النفس، وعلينا أن

نرى أيُّنفسٍهي هذه؟

إن كانت هذه النفسُ عقلانيّةً، وأعمالُها وملكاتُها

قائمةً على أُسسٍ عقليّة، فمن الطبيعيّ أن تُستخدَم هذه

الوسائطُ والوسائلُ في إطارِ الأُسسِ العقليّةِ والمنطقيّة.

أمّا إن لم تكنْ هذه النفسُ عقلانيّة، بل كانت نفسًا حيوانيّة،

نفسًا شهوانيّة، نفسًا خبيثة، فمن الطبيعيّ أنّها ستستخدمُ

هذه الوسائلَ والوسائطَ في مقاصدِها المشؤومةِ

والحيوانيّة.

لا شكَّ أنّ نفسَ هذهِ الاختراعات تحقّق الرفاهيّة

وتُسرّعُ الوصولَ إلى المقاصد، ولكنّها بمثابةِ سيفٍ ذي

حدّين، قد تقطعُ بحدّهِ عنقَ منافق، وبحدّهِ الآخرِ عنقَ

مؤمن، وهذه هي المسألةُ التي يجبُ الالتفاتُ إليها.

فالمضادُ الحيويّ (Antibiotic) هو دواءٌ يُستخدمُ للقضاءِ على

الميكروباتِ والحدِّ من تغذيتها، وبالتالي القضاءِ عليها.

ولكنّ الجميعَ يقولون إنّ المضادَّ الحيويَّ بمثابةِ سكّينٍ

ذي حدّين؛ فهو يقضي على الميكروباتِ وفي الوقتِ

نولوقي اذل .مدلا يف ةديفملا تانئاكلا ىلع يضقي هسفن
تنانولوا للفيتامينات مع لمضاد حيوي لتعويض
و ه ،نلآ ثدحي ذلا فشاكتسا وأ عارتخا اذه .صقنلا
فرّصتت حتو لجأ يأ يف نكلو ،دومحم أرما هسفن يف
أ ،نيكسلا لثم عارتخا ؟عقي نأ نكمي فرد أ ،ةرات
نيكسلا كيطعت ىرخأ ةرات ،ةفاحت اهب رشقتف
!مهلتقيو سانلا ىلع اهبد يتعفد ،نونجملا هذه

فماذا يجبُ أن نفعلَ إذن؟ هنا يجبُ أن نرى هل يرجحُ الجانبُ العقلانيُّ للمسألةِ أم الجانبُ الحيوانيُّ والشهوانيُّ؟ للأسف، البشرُ اليومَ أسرى في أحضانِ النفسانيّاتِ والأهواء، ويستخدمونَ هذا الاختراعَ وهذا الاكتشافَ في مقاصدَ حيوانيّة. يقولون إنّهُ عندما أُقيمَ احتفالٌ لأينشتاين في أمريكا، جاءَ وتحدّثَ، فقالَ جملةً واحدةً ولم يزدْ: «لم أكنْ أعلمُ أنّ اكتشافي هذا ـ وهو قاعدةُ النسبيّةِ وما تلاها من انشطارِ النواةِ الذي نتجت عنهُ القنبلةُ الذريّة ـ سيسبّبُ يومًا ما موتَ أبناءِ جنسي من البشر». أي أنّهُ جاءَ وقالَ هذهِ المسألةَ بكاملِ الخجل.

والآن انظروا كيف وقعت هذهِ المسألةُ نفسُها في أيدي النفوسِ الشيطانيّةِ والمظلمةِ والنفوسِ التي تتبعُ الأهواء. فلنفكّرْ في هذهِ القضيّة، هل المقدارُ الذي يُستخدمُ من ذلك للأغراضِ السلميّةِ يُقارنُ بما يُستخدمُ في الأغراضِ غيرِ السلميّةِ وغيرِ المناسبة؟!

ةثيدحلا ايجولونكتلل يناطيشلا مادختسلا

ارًطخ سَيلذلا رُطخلا اذه ،نلآا ُهّلكَملعلا ُدّدهيذلا رُطخلا اذه ينبِ ءلاقُعلِ َبقِ نمِ يّرشبلا نِايكلااو نِاسنلإلِ أهّجوم نلآا رَشبلا ُدّدهيرِشبلا نِيناجمنم وهُرطخلا اذه.رشبلا ِاللهِ ةيآ ِموحرملا نم أناكمأ ْدّدهيم لارًطخ نّإفِ ،لّاإ وِ ،يضاقلا ِموحرملا لثمَ أعاظم نم لاو ،يردجربلا ِاللهُ نُاوضرّ يئابطابطلا ِةملّاعلا ِموحرملا لِاثم نم لاو هيلع.

ِةيحاذ نم ؟ديدهتلل ُةّيرشبلا ُضرّعتٍةيحاذِ يّأ نمف رِاكفلأا ِةيحاذ نم ،دوهيلا ِةيناهصلا ِةيحاذ نم ،ةّينايطشلا سِوفنلا ِةيحاذ نم ،ةّينايطشلا سِوفنلا ِتلا يف لّاإ رُكّفتي لاو ،مدآ ينبِ ءلاعلى ِءلايتسلا يف لّاإ رُكّفتي

اهِحلاصم يف لّإا رُكّفتلا او ،مدآ ينب ىلع ِةرطيسلا
.ةيصخشلا

ولـ:لـوقيو رّدقيرارًيرقتٍةفيحصيفًلااقمًةرّمـُتأرق
ىمرُيـ يذلا ،اكيرمأ يفِـّيئاذغلا ِكلاهتسلاا َضئافـ نّأ
ايقيرفأِةّرا ِقلٍدِحاوٍرِهشِةّدملَيطعُأ ،ةمامقلا يفـ ُفلتُيو
!؟نوتفتلتلهفـلماكٍمِاعِةّدملاهلاءَاذغَنّمـلأ ،اهِلمكأبـ
َظفاحتلٍرِحبلا يفاهَحمقيقُلتاكيرمأ .اذهُملعيُعيمجلاو ـ
َحمقلا اذه يطعُتلا اهّنكلو ،لوبقملا ِهرعسو ِهتميقىلع
.عوجلا نمَنوتوميذلا سِانلا ِءلاؤهلـ ،ايقيرفلأ

وإنجلترا أسوأُ منها، إنجلترا أسوأُ من أمريكا، فلتطمئنّوا. أمريكا لعبةٌ في يدِ إنجلترا. فإن قالَ قائل: «الموتُ لأمريكا»، فأنا أقول: «الموتُ لإنجلترا». كان **ةملاعلا ُموحرملا** يقول: «الموتُ لإنجلترا، ثمّ الموتُ لإنجلترا، وفي النهايةِ الموتُ لإنجلترا». لا السوفييت، ولا أمريكا، ولا فرنسا، فكلّهم ألعوبةٌ في يدِ إنجلترا. إنّها لئيمةٌ تختبئُ وتدفعُ بالجميعِ إلى الأمام. فقولوا: «الموتُ لإنجلترا» قدرَ ما تستطيعون. ونحنُ نرى آثارَ ذلك... .

لماذا الأمرُ هكذا؟ لماذا يجبُ أن يكونَ هكذا؟

فالمصنعُ الذي أنشئَ الآن كمصنعٍ ومختبرٍ للمواد الصحيّةِ والأقراصِ والكبسولات، لماذا يأتي هذا المصنعُ ويضعُ البكتيريا القاتلةَ للإنسانِ والمدمّرةَ للنسلِ البشريّ، والأدويةَ والموادَّ التي تُهلكُ الحرثَ والنسل، في أيدي الدولِ ليقضوا بها على الآخرين؟ لماذا؟ هل لديكم علمٌ بأنّ جزءاً كبيراً من أعمالِ هذهِ المصانعِ والمختباراتِ السريّةِ هو البحثُ عن موادَّ تقتلُ الإنسان؟ أحدُ هذهِ المصانعِ هو مصنعُ «هوست» الألمانيّ، ومصنعٌ آخرُ في أميركا، وآخرُ في سويسرا.

ماذا يفعلونَ هؤلاء؟ إنّهم إلى جانبِ أبحاثهم... لماذا يفعلونَ هذهِ الأشياء؟ لأنّ العقلَ الذي يصنعُ هذا الدواءَ الآن ليسَ عقلاً إلهيّاً. فأيُّ عقلٍ هو؟ هذا عقلٌ شيطانيّ، عقلٌ حتّى كبسولاتَ الأوكسيسيلين التي يصنعُها الآن، يصنعُها من أجلِ مصالحهِ الخاصّة، لم يشفقْ قلبهُ عليّ وعليكم. يصنعُ هذهِ الكبسولاتَ ليعطيَهُ في مقابلها المال،

انوطقسُيوبِوعشلاِةايحَةرصاصعاوذخأيل،طفنلاُهَيطعنو
.بببسلا اذهلُهّنإ.دوجولا نم

لا تظنّوا أنّ مصانعَ ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وأمريكا قد أشفقَ قلبُها علينا وعليكم وتضعُ هذهِ الأدويةَ في متناولِ أيدينا. فلو كانت قلوبُهم قد أشفقَت علينا، فلماذا أقدموا هم أنفسُهم في حربِ إيرانَ والعراقِ على تسليم أسلحةَ الدمارِ الشاملِ للعراق؟! لماذا؟! ألم يقولوا ذلك لاحقًا؟! لقد اعترفَ مسؤولو الحكومةِ العراقيّةِ أنفسُهم. عندما قالوا يجبُ محاكمتُهم، قالَ المسؤولونَ أنفسُهم: «إن كنتم ستحاكمونَ أحدًا، فحاكموا هؤلاءِ الذين أعطونا إيّاها، كان بإمكانِهم ألّا يعطونا». ثمّ أسكتوا الصوت، فالأمرُ فاضحٌ جدًّا. متى يرتفعُ الصوتُ؟ عندما يضربُ العراقُ إسرائيلَ بنفسِ هذهِ الصواريخِ التي تحملُ موادَّ كيميائيّة. حينها يقولون: «آه، عجيب! يجبُ أن نذهبَ ونأخذَ تعويضًا من المصنعِ الذي أعطاها للعراق». لمدّةِ ثماني سنوات، كانوا يضربوننا بهذهِ الصواريخِ نفسها ولم يقلْ أحدٌ شيئًا. لا

ألمانيا اعترضت، ولا إنجلترا، ولا أمريكا. أيٌّ منهم اعترض؟ ولا فرنسا. فهل قلوبُهم تشفقُ علينا؟ هل تشفقُ قلوبُهم على شعبِنا؟ لا يا عزيزي، كلّهم شياطين، كلّهم لديهم عقولٌ شيطانيّة، كلّهم لديهم أفكارٌ شيطانيّة. ما دامَ لدينا المال، فإنّهم يخضعونَ لنا، وبمجرّدِ أن ينقطعَ مالُنا، لن يعطونا قرصَ خبزٍ واحد. هؤلاءِ أنفسُهم لن يعطونا.

ةيبرغلا ةسايسلا رسو يناطيربلا لوؤسملا ةصق

كنّا بجانبِ المرحومِ العلامة، وكان أحدُ الأقاربِ، من الأقاربِ المقرّبين، يقصُّ عليهِ قصّة. قال: «عندما كنتُ في شركةِ نفطِ أراك ـ والقضيّةُ تعودُ إلى أربعينَ أو خمسةٍ وأربعينَ عامًا مضت ـ كان هناك أفرادٌ من الإنجليز. تعرّفتُ على أحدهم تدريجيًّا وأصبحنا أصدقاء، كان من المسؤولينَ رفيعي المستوى في شركةِ النفطِ تلك في الزمنِ السابق».

ومضت فترةٌ من الزمن. وفي أحدِ الأيّام، قلتُ له: «لديَّ سؤالٌ لك».

لاق: «ما هو؟».

تُلق: «هل ستجيبني أم لا؟».

لاق: «قُلْ أولاً».

تُلق: «لماذا أنتم الإنجليز لا تتركوننا وشأننا؟».

لاق: «ما هذا الكلام؟ لا شأنَ لنا بكم».

تُلق: «لا، دعكَ من هذا الكلام، لماذا لا تتركوننا وشأننا؟».

لاق: «سأجيبكَ لاحقًا».

ومضى يومٌ على هذهِ القضيّة، وفي اليومِ التالي قال: «تعالَ». استدعاني إلى مكتبه، وقال: «تعالَ». فذهبتُ، فقال لي: «لقد قضيتُ يومًا كاملاً في صراعٍ بين ضميري وصداقتي لك». يا لهُ من رجلٍ ذي مروءة! الحمدُ للّه، يا لهُ من رجلٍ لئيمٍ ومنصف! ضمير! هل لديهم ضمير؟ فما هو ضميرُهم؟ ولكنّ هذا التصرّفَ منهُ كان أيضًا بسببِ شيطنتهِ لكي يتمكّنَ من التغلغل. لا تثقوا بهؤلاءِ الإنجليز أبدًا. أمريكا لا، الأمريكيّونَ أناسٌ بسطاءُ ومتسيّبون. يفسدونَ أمورَهم بأنفسِهم،

ويُخدَعونَ بسرعة. أمّا هؤلاءِ الإنجليز، فكلُّ الشتائمِ التي لديكم وجّهوها إليهم.

لاق: «كنتُ في صراع، من جهةٍ رأيتُ أنّكَ صديقي، وحقُّ الصداقةِ يقتضي أن أقولَ لكَ الحقيقةَ إن كانت هناك حقيقة. ومن جهةٍ أخرى، رأيتُ أنّني إن قلتُ الحقيقةَ، فإنّني أخونُ وطني». ـ هذا الوقحُ كان يقولُ إنّهُ يخونُ وطنه ـ «ولكنّني في النهايةِ فضّلتُ صداقتكَ». نعم. كذبت، فضّلتَ صداقتي على خيانةِ وطنك؟! حسنًا. قال: «سأقولُ لكَ هذا، ما دمتم تملكونَ النفط، فأنتم تعساء. هذهِ هي خلاصةُ القضيّة. فهل التفتّم؟ ما دامَ لديكم النفط، فأنتم تعساءُ وبائسون. وعندما ينتهي نفطُكم، لن نعتنيَ بكم بعد ذلك، ولن يكونَ لنا شأنٌ بكم، افعلوا ما شئتم. ولكن بأيِّ طريقةٍ كانت، نريدُ أن نأخذَ منكم هذا النفط». وكيف يأخذونه؟ يشعلونَ الحروب، يخلقونَ الأمراض، يبتكرونَ ألفَ لعبةٍ ولعبة، وهم يعرفونَ جيّدًا كيف يفعلونَ ذلك.

تُ ازيهتجلا هذهِ ءايشلأا لكلّ عفلي ذلا نم
ةمدخ في مأ ةمدخلا هذهِ ِ ةدوجوملا ِ ملاعلِ ا في نآلا
ةمدخ ِ نم هي؟ لقد أنشأوا نآلا ةلود ًاسبم
نيناجملا؟ في ةمدخ ِ نم هي؟ لقد أنشأوا نآلا دولة ًاسبم
ٍ رخ ِ صا ئةمسم نخ عٌلقي لا ما هيف اوعضو ،ليئارسإ
؟حتفملل اهوعضو لهَ ؟اهوعضو نمل فَ .يّوذ
؟ر وكيدلل ! اوعضو اهَ لا مأ ؟ر وكيدلل ٍ ةيبرعِ ةلود يُّ أ نَكّمتَ لا كي اهَ
.توص يُّ أ عَفترَ يلا كي ،متكلّ تَ نأ نم
؟اهَعضوَ نم ءلاؤه ،اهَعضوَ دقل ؟اهَعضوَ نم
.اسنرف وراتلجنإو ،اكيرمأ ءلاؤه ،اهَعضوَ دقل
.تيفوسلاو ،روسيا ءلاؤه ،اهوعضو ِ ءاضقلل ِ
.انتِادبلإ ،اذهلّ كُ .تيفوسلاو ،روسيا ءلاؤه ،اهوعضو
.انيلع
،ىلوألا ِ ةيليئارسلإا ِ ةيبرعلا ِ برحلا في نَوملعتَ لهَ ،ىلوألا ِ ةيليئارسلإا ِ ةيبرعلا ِ برحلا في
؟رصانلا دِبعَ ةميزهَ بَبّسَ ذيلا ما ؟رصانلا دِبعَ ةميزهَ بَبّسَ ذيلا ما
ِ ةهجاوم نم ُهنّكمتَ ٍ ةحلسأ ِ لساربإ رصانلا دِبعُ ذيلا ُهعطقَ ُ دعولا ُ
ِ ةهجاوم نم ُهنّكمتَ ٍ ةحلسأ ِ لساربإ رصانلا دِبعُ ذيلا ُهعطقَ ُ دعولا ُ
ليئارسإ .ملعُ نأ ُهّلعلَ ؟ءاذه ُ ملعُ نأ ُهّلعلَ .ليئارسإ
.قيرطلا فِ ةنتصم نم اهَلسرأ .رظنتَ واننظر .كان يدلم ِ أ نٌجوي ،أعادَ السفنَ التي
.ليئارسإ وهجتسي ىتم .ليئارسإ وهجتسي ىتم
.تارئاطلاو تارئاطلاو ِ تارا ِ طملا عَ ميجَ .تارا ِ طملا عَ ميجَ
18

دمّرت كلَّ شيء، بدأت صواريخُ الطوفيين تدخلُ تدريجيًّا. دخلت النفسُ بعد أن استولت إسرائيلُ على صحراءِ سيناء، وسوريا، وبيتِ المقدسِ في حربِ ١٩٦٧. من فعل ذلك؟ هؤلاءِ الطوفيينُ الذين تتباقُ الكسبِ ودهّم. طبعًا، الطوفيينُ السابقون، والآن لا فرق، فهم لا يزالون كما هم، لا يوجدُ أيُّ اختلافٍ في القضيّة.

كلُّ هذهِ الصراعاتِ التي يتحدّثونَ عنها، الكتلةُ الشرقيّةُ والكتلةُ الغربيّة، كلّها من أجلِ ذهبِنا ونهبِكم. لا تظنّوا أنّهم يفكّرونَ فينا أبدًا.

في أحدِ الأيّام، كنّا عندَ أحدِ الساحة، ولا يزالُ على قيدِ الحياةِ في طهران. قال إنّ أحدَ الساحةِ الذين ما زالوا موجودين حاليًّا قد جاءَ إليهِ قبلَ بضعةِ أيّام - والقضيّةُ في ذلك الوقتِ تعودُ إلى حوالي ثلاثينَ عامًا مضت. نعم! **قال** إنّهُ الذي كان فيهِ الكثيرونَ يجادلونَ يناضلون. جاءَ إليهِ وبدأَ يستدلُّ: «هل أمريكا عدوٌّ لنا أم لا؟».

تلقّف: «نعم».

- «وهل يفعلونَ كذا وكذا؟».

تلقة: «نعم».

- «ألا يجبُ أن ندافعَ في المقابل؟».

تلقة: «نعم».

- «ألا يجبُ أن نفعلَ كذا؟».

تلقة: «نعم».

- «ألا يجبُ أن نكتنفَ الوقاحة والملاهي؟».

تلقة: «بلى».

ثمّ فجأةً قال: «وأيُّ قوّةٍ أفضلُ من السوفييتِ يمكنُ أن تقفَ في وجهِ أمريكا؟ إذن، يجبُ أن نتّجهَ نحو السوفييتِ ونطلبَ منهم المساعدة».

تُلقِّنه تلقة: "إذن أين ذهبت مدنُ إيران؟ القوقازُ والجمهوريّاتُ الأخرى التي كانت في إيران، والتي أخذها هؤلاء. فمن أخذَها؟ لقد أخذَها السوفييتُ منّا". قلتُ لهُ: "أتريدُ أن تحاربَ أمريكا بدولةٍ أسوأ منها، قد عقدت العزمَ على هدمِ الإسلام؟ [لأنّ الاتحاد السوفيتي] شيوعيّ! والشيوعيّةُ أسوأُ من اليهوديّةِ والنصرانيّة. أتريدُ أن تحاربَ أمريكا بهذهِ الدولة؟"».

أي أنّ الإسلامَ يريدُ أن يحاربَ أمريكا بالاعتمادِ على الإلحادِ والشيوعيّة. هذا عينُ الخروجِ من حفرةٍ والوقوعِ في بئر. فأيُّ أملٍ لديكم؟ وكان الحقُّ معهُ.

سرّ التطوّر العلميّ في عصر الإمام المهديّ عجل الله فرجه

وآلان، لو أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام في زمانِه، قد وضعَ هذهِ الاختراعاتِ والاكتشافاتِ في أيدي الناس، فمن كان سيستخدمُها؟ كان بنو العبّاسِ سيستخدمونها. ما الذي فعلهُ بنو العبّاسِ بالناسِ بالسيوفِ والخناجرِ والفؤوس؟ فماذا كان سيحدثُ لو أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام قد أعطاهم صواريخَ بطوليستيةً أو ذريّةً! ولو أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام قد أعطى قنابلَ هيدروجينيّةً لهارونَ الرشيدِ والمأمونِ والمنصور، فماذا كانت النتيجة؟ لم يكونوا ليتركوا بعوضةً تطيرُ في الهواء. صحيح؟!

هذا السببُ وردَ في الروايةِ أنّ العلمَ في زمنِ الإمامِ المهديّ عليه السلام سيتقدّمُ إلى اثني عشرَ ضعفاً أو أكثرَ مما كانَ عليهِ قبلَ ظهورِه. فهل تعلمونَ ماذا يعني

اثنا عشرَ ضعفاً؟ هل تعلمونَ كم تقدّمَ العلمُ الآن؟ هل لديكم علمٌ بذلك؟ هل تعلمونَ كم سيتقدّمُ في العامِ القادم؟ وبعدَ عشرِ سنواتٍ؟ إن شاء الله يظهرُ الإمامُ المهديّ عليه السلام قريباً، وتتضاعفُ هذهِ التكنولوجيا الموجودة اليوم إلى اثني عشرَ ضعفاً. فهل هذا قابلٌ للتصوّرِ بالنسبةِ لنا أم لا؟ هل يمكنُنا أن نتصوّرَ هذهِ التكنولوجيا التي تتقدّمُ تقدّماً هائلاً، بحيثُ يقالُ إنّ كلَّ شهرٍ تتغيّرُ كلَّ عامٍ. فهذهِ مسألةٌ تصلُ إلى مسامعِنا قليلاً، وما وصلتْ إليهِ التكنولوجيا اليومَ سيصلُ إلى مسامعِنا في السنواتِ القادمة. وما وصلَ إلينا حالياً هو من الماضي، لا من الحاضر.

وفي زمنِ الإمامِ المهديّ عليه السلام، سيكونُ اثني عشرَ ضعفاً. لماذا؟ لأنّ التكنولوجيا ستقعُ في أيدي العقلاءِ والحكماء، في أيدي أصحابِ الإمامِ المهديّ عليه السلام. ولن يصنعوا منها قنابلَ ذريّةً بعدَ ذلك، ولن يصنعوا بكتيريا أو جرثومةَ الجمرةِ الخبيثةِ التي يشنونها هنا وهناك. لن يعتدوا على حياةِ الناسِ

بالتكنولوجيا. وستروَن ما سيحدثُ في المستقبل، وكيف أنّ الفخَّ الذي نصبهُ الشرُ للقضاءِ على المسلمينَ والمؤمنين، سيوقعُهم هم أنفسُهم. قريبًا سنرى أنّ هذا الفخَّ سيكونُ لهم.

فحقيقةُ الأمرُ هي هكذا، والقاعدةُ تقولُ إنّ الوصولَ إلى أمرٍ ما والقيامَ بعملٍ والتقدّمَ بخطوةٍ هو أمرٌ جيّد. ولكنّ الكلامَ هو: أيُّ نيّةٍ تتبعُ هذا الأمر؟ أيُّ نيّةٍ تقفُ خلفَ هذا العمل؟ هل تلكَ النيّةُ تنبعُ من قلبٍ صافٍ أم من قلبٍ ملوّثٍ ونفسٍ ملوّثة؟!

حسنًا، لا أريدُ أن أتحدّثَ عن هذهِ القضيّةِ أكثرَ من هذا، عن فضائحِ الحضارةِ الغربيّةِ والكوارثِ التي جلبتها هذهِ الحضارةُ الشريّة. نكتفي بهذا المقدار.

الجواب الحاسم: الرجاء هو شرط قبول العمل الصالح

كان ذلكَ الرجلُ يقولُ في ذلكَ المجلس: «حسنًا، بناءً على هذا، فإنّ الإسلامَ والإيمانَ بالله لا يقتصرانِ على الإيمانِ الخاصّ. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فالذينَ آمنوا وآمنوا بالله تشملُ اليهود، فقد آمنوا بالله،

اللهو ،أضيأ ِتاحلاصلا َنولمعيو ،للهابا ونمآ ىراصنلاو ﴿لاَمَعَ نَسحَأ نَمَ رَجَأ ُعيضُن لَا انَّإ﴾ لوقي. نحنُ لا نُضيعُ أجور العاملين. فكيفَ يكونُ هذا؟».

كلُّ من كانَ في ذلك المجلسِ قالَ شيئًا. أحدهم قال: «الإيمانُ بآدمَ عليه السلام يستلزمُ الإيمانَ بالخاتم صلّى الله عليه وآله، أي أنّ من آمنَ بحضرةِ موسى عليه السلام يجبُ أن يؤمنَ بالنبيِّ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله». وقالَ آخر: «إنّ ﴿اوُتماء نَيذِلَّا﴾ تنصرفُ إلى الإيمانِ برسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله والإسلام».

ُموحرملاو ،ةيضقلا ِهذه لوحُ رُوديُ ثيدحلا ناكو **ةملاعلا** لم يقلْ شيئًا وكانَ جالسًا بصمت. وبعد أن انتهى المجلسُ وخرجنا، سألَ أحدهم المرحومَ العلامة: «سيّدنا، ما رأيُكم فيما قالوه؟».

ةملاعلا ُموحرملا لاقف :نآرقلا يف ِةيآ انيدل سَيلف»:

﴿رَخِلاْ َمْوَيْلاَو َ َّللهاَ اوُجْرَي نَاكَ نمَلِّ[1]﴾؟ فمن كانَ يأملُ باللهِ ويرجوهُ ويرجو اليومَ الآخر، ويعملُ عملاً صالحًا فله

---

1 ٢١ ةيلآا(٣٣) بازحلأا

أجره، فمسألةَ العملِ قائمةٌ على أساسِ الرجاءِ بالله. وما معنى الرجاءِ بالله؟ يعني أنّ من يقومُ بهذا العمل، يكونُ مقصدهُ الله. هذا هو المقصود. فبناءً على ذلك، لو لم يكنْ لأحدٍ رجاءٌ بالله، وقامَ بعملٍ مجرّد، فلن يكونَ لهُ أن يطلب من الله شيئًا. له أن يطلب من الله إن كان عمله ينبعُ من الله. أمّا إن كانَ العمل للوصولِ إلى دنيا أفضل، فقد وصلتَ إلى دنيا أفضل. وإن كانَ الطلبُ لتحسينِ الحياة، فقد تحسّنت الحياة وانتهى الأمر».

يجبُ أن نرى رجاءَ الإنسانِ هذا لأيِّ غاية هو ولأيِّ مطلوبٍ حصل؟ وما الذي يبحثُ عنهُ الراجي في رجائه؟ اللهُ تعالى من جهةٍ يقول: «كلُّ من يبحثُ عنّي، فلن أضيعَ أجرهُ. وكلُّ من يأتي إليّ ويأملُ بي، فإنّي أكون في خدمته». ولكنّ النقطةَ التي يجبُ الالتفاتُ إليها هنا، هي أنّهُ مع ضعفِنا ونقصِنا، ماذا نفعل؟ فنحنُ ناقصون، وفي إدراكاتِنا ضعف، ولا نملكُ تلك النيّةَ الخالصةَ التي يجبُ أن نقدّمَها بين يدي الله. فأيُّ حالةٍ يجبُ أن تعترِيَنا؟

معضلة السالك: كيف يتغلب على اليأس بالرجاء؟

هل يجبُ أن تعتريَنا حالةُ اليأس؟ الآنَ وبعدَ أن أصبحنا لا نملكُ مثلَ هذهِ المهمّةِ والقدرةِ والأملِ الذي كانَ لدى أصفيا ِء الله، فهل نتركُ كلَّ شيء؟ هل نجلسُ في بيوتِنا ونقرأُ على أنفسِنا آياتِ اليأس؟ هل نجلسُ ونقول: «يا سيّدي، من الذي ذهبَ ووصل؟ ومن الذي سلكَ هذا الطريقَ ووصلَ إلى هذهِ الأمور؟ كم من الناسِ جاؤوا وذهبوا؟!»

أم لا، إن كانَ اللهُ من جهةٍ قد قالَ يجبُ أن تصحّحَ رجاءَكَ بي، فإنّهُ من الجهةِ الأخرى قد قالَ إنّني غفورٌ رحيم، وأستُرُ خطايا عبادي وأجبرُ نقصَهم. إن كانت حالةُ اليأسِ تعتريَنا من هذهِ الجهة، فلماذا نتجاهلُ نعمَ الله ووعودَهُ من الجهةِ الأخرى؟ ألم يقلْ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[1]؟ فلماذا أصبحنا نأخذُ بكلامِ الشيطانِ الذي

---

[1] الزمر (٣٩)الآية ٥٣

تعسو يذلا الله مِلاكبُ ذخأن لاو ،سأيلا َةيآ انيلعُ أرقي

!؟ءيشدَّكُهُتمحر

لماذا يجبُ علينا دائمًا في علاقتِنا بطريقِنا أن نركّزَ على جانبِ الضعفِ هذا، ولا نلتفتُ إلى جانبِ التقوية؟ لديكَ مرضٌ، ومرضُكَ سيّئٌ أيضًا. تذهبُ إلى طبيبٍ لم يدرسْ إلّا ثلاثَ أو أربعَ سنوات، وبمجرّدِ أن يراكَ يقول: «يا ويلتاه! اذهبْ واكتبْ وصيّتَك، لقد انتهى أمرُك، أمامَكَ شهرٌ واحدٌ فقط». ولكن هناك طبيبٌ آخر، متخصّصٌ في هذا المجال نفسِه يقول: «لا يا عزيزي! هذا المرضُ قابل للعلاج». فأيُّ طرفٍ سترجّحُ في علاقتِكَ بهذينِ الاثنين؟ من الطبيعيّ أنّ الإنسانَ يغلّبُ الجانبَ الراجح.

ِبببسب اذه ؟صقنلا ِبناجو حنأمئاد اذهُلّيمذ اذاملف

.للهابانّنظ ِنسحُ ِمدعو ،انِلاكّتا ِمدع ِبببسب اذه .انِفعض

:نآرقلا نم ةيآ يفُلوقي .للهابَّنظلا ُنسحن لا ُنحن

﴿ًاحِلٰصً َلامَع اوُطَلَخ ْمِهِبوُنُذِب اوُفَرَتْعاَ نَورُخَاءَوَ

ٌرُوفَغَ َّللهاَ َّنِإ ۚ ْمِهْيَلَع َبوُتي نَأُ َّللهاَ ىَسَع َكِئَٰلوُأ رَخَاءَوَ

[1]﴿مهيحرَّ. هناك فئةٌ أخرى من الناسِ أذنبوا، وفعلوا الخيرَ والشرَّ معًا، ولكنّهم اعترفوا بذنوبِهم وتقصيرِهم، ولم يقفوا في وجهِي، ولم يتكبّروا عليّ، رؤوسُهم منخفضة. يقولون: «يا ربّ، لقد فعلنا الخيرَ والشرَّ معًا». ﴿سَعَ مهُلعجنسد الله ءاشد نإ ِءلاؤه ،﴿مهيَلُع َبوُتي نَأ ُللهاَ مضوم ع رحمت انِ.

نيذلا نم ُنحذ .ءلاؤه نم ِّلقلأا ىلع ُنحذ ،أنسح قُرتعذ ىرخأ ٍةهج نمو ،ءعم َّرشلاو َريخلا َنولعفي اذه انسفنأ ُربتعذ لا اذامل.ف أطخلاو ِبنذلاو ِريصقتلاب اللهِ ةمحرب َنيلومشم؟

ةريصبو ةعداخلا نانيشلا ةحيصن ةصق نيفرانعلا

في الروايةِ أنّ الشيطانَ جاءَ يومًا إلى النبيّ داوودَ أو إبراهيمَ عليهما السلام ـ أنا أشكُّ ـ وبدأَ يخطبُ فيهِ قائلاً: «يا إبراهيم، لا تغترَّ أبدًا بما تفعلُهُ من أعمال، لا تنخدعْ. انظرْ إليَّ الآن، لقد وصلتُ إلى هذا الحال، وأنا الذي

---

[1] ةيلآا(٩) ةبوتلا ١٠٢١

كنتُ عندما أُسبّحُ الله، كانت المسبحةُ تسقطُ من يدي أحيانًا». ـ لا نعلمُ كيفَ كانت تلك المسبحة، ربّما كانت كلُّ حبّةٍ منها بحجم... ـ «وكانَ أربعةُ آلافِ ملَكٍ يأتونَ ويلتقطونَ تلك المسبحةَ ويعطونَني إيّاها». ـ لنفترضْ أنّ مسبحتَهُ كانت مصنوعةً من المجرّات، فأربعةُ آلافِ ملَكٍ لا يأتونَ لالتقاطِ مسبحةٍ في جيبي، فالطفلُ يستطيعُ التقاطَها! ـ قال: «خطأٌ واحدٌ ارتكبتُهُ، تمرّدٌ واحدٌ، فانظرْ إلى أيِّ حالٍ وصلت؟ أسقطَني اللهُ من ذلك المقامِ، وشمَلَني نداءُ: لاف[1]﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ «إلَّا تغتـ

ةصقلا هذه لقني الله محمد يراصنلأا خيشلا ناك يراصنلأا خيشلا ناكمث ،ةملاعلا موحرمللنفسهُ يقول: «حتّى هذا العملَ الذي يقومُ بهِ الشيطان، هو لا يريدُ أن ينصح. الشيطانُ هنا يريدُ أن يزرعَ اليأسَ في قلبِ النبيّ إبراهيم عليه السلام. يريدُ أن يقول: "انظرْ، كلُّ عباداتي التي قمتُ بها قد ضاعت بخطأٍ واحد، فلا تأملْ برحمةِ

---

1 ٣٥ ةيلآا(١٥) رجحلا

اللهِ أبدًا، اذهبْ في سبيلِك". لأنّ الشيطانَ هو تجسيدٌ للفسادِ والشرّ، ومن تجسيدِ الفسادِ لا ينبعُ الخيرُ أبدًا. فأن يأتيَ وينصحَ أحدًا، فلا بدّ أنّ هناك شيئًا خلفَ القضيّة، مثلُ إنجلترا. عندما تريدُ أن تفعلَ شيئًا، انظرْ ما وراءَ المسألة، ماذا تفعل؟ عندما ترى قلبَها قد أشفقَ علينا، وجاءت إلى هنا، انظرْ أيُّ برنامجٍ تدبّرهُ لنا نحنُ المساكين؟ ونحنُ نُخدَع، نحنُ بسطاء. نعم، أنا أتحدّثُ عن نفسي، نحنُ بسطاء، أمّا السادةُ فليسوا كذلك، فهم يدركونَ الأوضاع. فالشيطانُ لا ينبعُ منهُ الخيرُ أبدًا. إذا رأيتَهُ يومًا ينصح، فانظرْ ما وراءَ ذلك؟ ماذا تريدُ أن تفعل؟».

يُراصنلأا خيشلا نَاكرحمه الله يقولُ ـ وكانَ صادقًا ـ: «إنّهُ يأتي ليلقّنَ النبيّ إبراهيمَ عليه السلام اليأس، لكي لا يأملَ برحمةِ الله. مهما كنتَ، فلستَ أفضلَ منّي. أربعةُ آلافِ ملَكٍ كانوا يسبّحونَ تحتَ يدي، وبخطأٍ واحدٍ منّي، أصبحت القضيّةُ لعنةً وإبعادًا إلى يومِ الدِّين».

مدقتملا كلاسلا ىلع بجي اذامل :ىلعلأا قيرطلا نأ نيتجاهل لهاطيشلا؟

والآن، كلامُنا هو: في كفّتي الميزانِ هاتين، اليأسِ والأمل، أيُّ كفّةٍ يجبُ أن نرجّح؟ في كفّةٍ يوجدُ الله، وأنبياءُ الله، ونبيُّنا، وأئمّتُنا عليهم السلام. هؤلاءِ يبشّرونَ برحمةِ الله، يبشّرونَ بالجنّة. وفي الكفّةِ الأخرى يوجدُ الشيطان، يجلبُ اليأسَ والضعفَ والكسلَ والخمول، ويقول: «لماذا تصلّي؟ انظرْ إلى فلان، كم صلّى، وماذا كانت نهايته؟ انظرْ إلى بلعمَ بنِ باعوراء، كم صلّى، كانَ رجلاً صالحًا، وفي النهايةِ خالفَ مرّةً واحدةً فوصلَ إلى ما وصلَ إليه. يا سيّدي، اذهبْ في سبيلِك. كلُّ هذا الذكرِ والوردِ والإخلاصِ والمراقبة، ماذا ستكونُ نتيجتُهُ؟ كلّهُ سيذهبُ هباءً. تخطئُ مرّةً واحدة، فيرمونَكَ جانبًا وكأنّكَ لم تفعلْ شيئًا». من يقولُ هذا؟ هل اللهُ يقولُ هذا؟ اللهُ لا يقولُ ذلك. من يقولُ ذلك؟ الشيطانُ يقوله. حسنًا، ومن يقولُ في الجانبِ الآخر؟ في الجانبِ الآخر، اللهُ يقول: «أخطأتَ، فلمن وضعتُ التوبةَ إذن؟ اشتبهتَ، فلمن وضعتُ الرجوع؟ أذنبتَ، فلمن وضعتُ العودةَ والانتباهَ

والتنبّه؟». هذا هو الجانبُ الآخرُ من القضيّة، والأدلّةُ والشواهدُ على ذلك من الرواياتِ والآياتِ موجودةٌ بكثرةٍ لا تُحصى. صحيح؟!

لماذا نحنُ - يا لهُ من مرضٍ فينا! وأنا أسمعهُ بِاستمرار، كلّما أرادَ أحدٌ أن يفضفضَ لنا، يأتي بجانبَ اليأسِ هذا يمنّيهِ في ذهنِهِ وقلبه - لماذا لا نرى جانبَ رحمانيّةِ اللهِ ونورانيّته؟ يا عزيزي! لو كانَ تجريحُ جانبِ اليأسِ على جانبِ الشيطانِ فقط، لكانَ ترجيحُ جانبِ الرحمةِ ترجيحاً بلا مرجّح، فكيفَ والكفّةُ الأخرى فيها نأخذُ؟ ثمّ تأتي تشملُ كلَّ شيء؟ إنّ رحمتَهُ تشملُ الذي قالَ: الله، الذي يغفرُ هذا الكبيرَ الشيطانيَ الذي لا يساوي حبّةَ خردلٍ أمامَ هذهِ المسائل. ما نقطةُ الضعفِ هذهِ فينا؟ لماذا يجبُ أن يكونَ الأمرُ هكذا؟ لماذا يأسٌ سوءُ ظنٍّ بالله؟

هذا كانَ **المرحومُ السيّد الحدّاد** رضوانُ اللهِ عليه يقول: «لساني لا ينبغي لهُ أصلاً أن يتكلّمَ في الشيطان. هو عبدٌ من عبادِ الله. أنا لا أريدُ في الشيطانِ غيبةً. لا ينبغي لكَ أصلاً أن تتكلّمَ في الشيطان، يا عزيزي؟ لا ينبغي

الشيطان، وتقول: "آه، هذا شيطانٌ آلان يريدُ أن
يخدعَني، فلنحذرْ!". السالكُ يجبُ أن يسلكَ طريقَهُ بشكلٍ
صحيح، يتقدّم، يؤدّي تكليفَهُ ويتقدّم، تكونُ نيّتُهُ لله في
العمل. لا ينبغي لهُ أصلاً أن يلتفتَ إلى هذا الجانبِ من
القضيّة، جانبِ الشيطان. لا ينبغي لهُ أصلاً أن يُدخِلَ
الشيطانَ في ذهنه. لماذا؟ ألَيسَ من المؤسِفِ أن يدخلَ
الشيطانُ في ذهنِ الإنسان؟ نستيقظُ ونذهبُ إلى حرمِ
النبيِّ صلّى الله عليه وآله، وبدلاً من أن نفكّرَ في النبيِّ
صلّى الله عليه وآله، نفكّرُ في فلان وفلان. من هما أصلاً
لتُفسِدَ فكرَكَ وذهنَكَ وعباءَتَكَ؟ هذه هي التوجيهاتُ
الأساسيّةُ في السلوكِ التي شرحَها لنا الأعاظمُ يعبرُوا
بنا هذهِ المرّاتِ فلا نتوقّف. إذا توقّفنا، فقد غلبَنا
الشيطان. قائلاً: "أمسكتُ بكَ! مجرّدُ تفكيرِكَ بي يكفيني،
لا حاجةَ لأن تذنب، مجرّدُ دخولي في قلبِكَ الشريفِ،
وأن أفتحَ لي مكاناً فيه، فهذا وحدهُ يكفيني". صحيحٌ يا
عزيزي أم لا؟ إن كنتَ مخطئاً فأخبرني. إذن، الهجومُ
الماضي الذي يجبُ أن نشنّهُ فوراً هو أن نقول: "نحنُ لا

نفكّرُ بكلّ أصلاً. من أنتَ لكي تأتي؟! ثمّ نخافَ منكَ

وتنتحرّزَ منكَ في أعمالِنا؟". لا، بل نفترضُ أنّهُ لا وجودَ

للشيطانِ أصلاً. ما يذكرهُ اللهُ في آياتِ القرآنِ عن

الشيطانِ من تحذيرٍ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[1]

هو للإدراكِ الأوّليّ المسألة. نعم، هناك شيطانٌ يُغوي

ويفتنُ ويُوقعُ الإنسانَ في الخطأ. ولكن إذا أدركَ الإنسانُ

هذهِ النقطةَ وفهمَ أنّ هذا هو الحقُّ وهذا هو الباطل، فلا

ينبغي لهُ بعد ذلكَ أن يفكّرَ في الباطل. حينها، يصبحُ هذا

النوعُ من التفكيرِ للمرتبةِ الأعلى.

إذن، فمراتبُ المعرفةِ والعملِ مختلفة. فالمرتبةُ

الأولى هي الإدراكُ الصحيحُ للحقِّ والباطل، والتمييزُ

بين الطريقِ الرحمانيِّ والشيطانيّ، وبين القوّةِ الإلهيّةِ

والأهرمينيّة، وجنودِ الملائكةِ والشياطين. وكما يقولُ

الإمامُ الكاظمُ عليهِ السلام في روايةِ العقلِ والجهلِ في

أوّلِ أصولِ الكافي - والتي يجبُ علينا جميعاً أن نقرأَها -

إنّ جنودَ الشيطانِ هي جنودُ الجهل، وجنودَ الرحمنِ هي

---

[1] الآية ٢٧ من الأعراف (٧).

جنودُ العقلِ. جنودُ الرحمنِ هي الاستعداداتُ التي
وضعَها اللهُ في ضميرِنا وسرّنا للوصولِ إلى التجرّدِ،
وسرّنا وسيلتُنا لتحقيقِ هذهِ الغايةِ. يجبُ أن نستخدمَها
في وجودِنا. في المقابلِ، هناكَ ما يهيّئُ لذوِ الشيطانِ
القلبِ والنفسِ والسرّ والمظاهرِ، وهي التعلّقاتُ
والأهواءُ والغرائزُ والكثرات.

فعندما يعي الإنسانُ هذهِ المسألةَ، يصلُ إلى مرتبةٍ
أخرى لا ينبغي لهُ أصلاً أن يلتفتَ إلى الشيطانِ. فمن
هو الشيطانُ؟! فالتفكيرُ بهِ كانَ للمرتبةِ الأولى. حسناً،
انتهى الآن.

الوقيذُ الشيطانُ: «أنا في خدمتِك».

الوقتُ لهُ: «تفضّلْ، اذهبْ إلى الآخرين، اتركني
وشأني».

الوقيذ: «لا، أريدُ أن أكونَ في خدمتِك، أنا عاشقٌ
لجمالِك».

الوقتُ: «يا عزيزي، هناك من هم أجملُ منّي،
تفضّلْ واذهبْ إليهم». وكلّما جاءَ، قلنا لهُ: «نحنُ

بالمرصاد»، فيُصابُ بخيبةِ أمل. وبعدَ فترة، ينظرُ الإنسانُ إلى نفسهِ فلا يجدُ الشيطانَ في وجوده، ولا يشعرُ بوجودِ قوّةٍ أهريمنيّة. ويصبحُ ذهنُهُ وفكرُهُ في اتّجاهٍ واحد. هنا يكمنُ مقصودُ كلامِ المرحومِ السيّد الحدّاد. لا تقولوا لماذا يتعارضُ كلامُهُ مع آياتِ القرآن؟ آياتُ القرآنِ تقولُ احذروا الشيطان، وهو يقولُ لا تلتفتوا إليهِ أصلاً. ما يقولُهُ بأنّ السالكِ لا ينبغي لهُ أن يفكّرَ في الشيطانِ هو للمرتبةِ الثانيةِ من المعرفة، حيثُ يكونُ الالتفاتُ إلى الشيطانِ توقّفًا ووقوفًا على الطريق. هنا يجبُ على الإنسانِ أن يلتفتَ إلى اللهِ فقط ويتقدّم. وحينها، في المواضعِ التي يُحتملُ فيها الخطأ، فإنّ اللهَ نفسَهُ هو الذي يُلقي للإنسانِ الطريقَ الصحيح، ويُلهمهُ في نفسهِ. طبعًا، الخطأُ والزللُ لا إشكالَ فيهما، فقد يصدرانِ عن الإنسانِ بسببِ قصورِ نفسه، ثمّ يستغفر. ولكنّهُ لا يلتفتُ بعد ذلك إلى الشيطانِ وأمثاله.

نوكتف كيف: مومذلما فوخلاو دومحملا قلقلا ةبقارم؟كلاسلا

في مثلِ هذهِ البيئة، يجبُ علينا أن نوجّهَ انتباهَنا إلى الله، وأن نضعَ رحمتَهُ في ضميرِنا، وأن نتوجّهَ دائمًا إلى غفرانه. ليسَ مقصودي أن لا يكونَ لدينا أيُّ قلقٍ واهتمام بشأنِ مآلِنا! لا، فالسالكُ يجبُ أن يكونَ قلقًا ومهتمًّا بشأنِ مآله، وهذا يعني المراقبة، لا أن يكونَ غيرَ مبالٍ، وليسَ معناهُ الاضطرابُ والخوف، فالخوفُ يسبّبُ السقوط، ويمنعُ الإنسانَ من الحركة. ولكنّ القلقَ على الحالِ والاهتمام يعني المتابعة. فمن يريدُ أن يتقدّمَ للامتحان، لا يخافُ منهُ ولكنّهُ يقلقُ بشأنه ويهتمّ به. فإن لم يقلقْ، لذهبَ يلعبُ كرةَ القدمِ بدلاً من الدراسة. ويقول: «اللهُ كريم». فهذا دليلٌ على أنّهُ غيرُ قلق وغيرُ مبالٍ. ولكنّ من يدرسُ للامتحان، لا يُقالُ إنّهُ يخافُ منه. القلقُ يعني المراقبة. والسالكُ يجبُ أن يكونَ مراقبًا، لا خائفًا. الخوفُ خطأ. يجبُ أن يكونَ مراقبًا وحذرًا. لماذا؟ لئلّا تضيعَ منهُ هذهِ النعمة، نعمةُ الوصولِ إلى المطلوب. فهذهِ هي المراقبة. والمراقبةُ والقلقُ هما أصلُ الحركة،

ومن لا يراقبْ لا يتحرّك، ومن لا يقلقْ لا يخطو خطوة.

وكما يقولُ الإمامُ الكاظم موسى بنُ جعفرٍ عليهما السلام، عندما كانَ بشرٌ الحافي يعزفُ في منزله، وكانت الموسيقى آنذاك حرامًا!، وخرجت جاريته، فقالَ لها الإمامُ عليه السلام: «بيتُ من هذا؟».

قالت: «بيتُ بِشْر».

قال: «صاحب هذه الدار حرّ أم عبد؟»

قالت: «حرّ».

فقال عليه السلام: صدقت، لو كانَ عبداً لما صدرت منه هذهِ الأفعال، ولما أقامَ مجالسَ اللهوِ واللعبِ هذهِ منهُ أمامَ الله.

ثمّ تدعو الجاريةُ بختربهُ مما جرى، فينقلبُ حالهُ ويصبحُ بشرًا الحافي[1].

---

1 راجع حول بشر الحافي في موسوعة كلمات القرآن ج ٣ ص ٢٢١ وفي منهاج الكرامة للعلامة الحلي، ص ٥٩: على يد عليه السلام تاب بشر الحافي، لأنه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة القبل، فرمت بها في الدرب: فقال لها: يا جارية! صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر.

فمن لا يقلق بشأن مآله ليس سالكا. يجب على الإنسان أن يقلق، ولكن الخوف من عدم الوصول هو قلق السالك. لا ينبغي أن يخاف المؤمن؟ إذا شاء الله فلن يضع رحمته؟ وأنّى لصالح أن يغفر ذنوبه؟ إلى هذا الحد، الله يضع رجاءه؟ لا إلى هذا الحد! أحد لا يستطيع أن يصل إلى هذه الدرجة! أي قانونٍ يحتّم على الله أن يوصل الجميع؟! أحد لا يستحق إلا بجهاده!

لذا، أهمُّ مسألةٍ قالَها الأعاظمُ فيما يتعلّقُ بالسالك، هي أن يزيدَ رجاءَهُ بالله. فهذهِ مسألةٌ مهمّة. «يا ربّ، إن أردتَ أن تمتحنَنا، فأخرجْنا من الامتحانِ بنجاح. يا ربّ، إن أردتَ أن تعذّبَ أحدًا، فلا تجعلنا في زمرة المعذّبين». هذا هو الرجاء.

فقال: صدقت، لو كان عبدا خائفا من مولاه!

فلما دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدثني رجل بكذا وكذا، فخرجت أي أتى قيم مولاي الكاظم عليه السلام فتاب على يده.

ذروة الدرس: المعنى العميق لدعاء الإمام الصادق

هناك عبارةٌ للإمامِ الصادقِ عليه السلام ـ كنتُ أظنّها للإمامِ السجّاد عليه السلام، ولكنّها مرويّةٌ عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام من قِبَلِ أبي بصير ـ في دعاءٍ يُستحبُّ قراءتُهُ كلَّ ليلةٍ في شهرِ رمضان، وكانَ المرحومُ العلامةُ يقرأُهُ كلَّ يوم. يقولُ الإمامُ عليه السلام في ذيلِ فقراتِ هذا الدعاء: «وَأَسأَلُكَ أَنْ تُكْرِمَنِي بِهَوَانِ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَلا تُهِنِّي بِكَرَامَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ»[1].

ماذا يريدُ الإمامُ الصادقُ عليه السلام أن يقولَ هنا؟

أذكرُ أنّنا كنّا في شهرِ رمضانَ على مائدةِ إفطارٍ في منزلِ أحدِ الأقارب، وكانَ المرحومُ العلامةُ حاضرًا، وذلكَ في زمانِ الشاهِ السابق. وكانَ هناكَ عددٌ من الساداتِ المعروفين، وكانَ أحدُهم قد خرجَ للتوّ من السجنِ في السنةِ الأخيرةِ من حكمِ الشاه، وهو آلانَ في طهرانَ ويتولّى بعضَ الأمور، فالتفتَ إلى المرحومِ العلاّمةِ

---

[1] مفاتيح الجنان، الدلبل الإيمن، الفصل ١٣، ص ٢٤٦؛ الإقبال ج ١ ص ١٠٤، باب ١٠، ص ٣١٤، والمقنعة ص ٢٢٢.

وقال: «سيّدنا، ما معنى هذهِ العبارةِ التي يقولُها الإمامُ الصادقُ عليه السلامُ في هذا الدعاءِ؟»

فظاهرُ العبارةِ وعدٌ للمتعجّبِ: «وَأَسأَلُكَ أَنْ تُكْرِمَنِي» أي أكرمني بسببِ الهوانِ «كَقِلَّةِ خَلْقِكَ مِنْ مَشِيَّتِكَ مِنْ هَوَانِ مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنِّي» أي أكرمني بسببِ هوانِ الآخرينَ، أي أذلّ الآخرينَ وأكرمني الذي تُصيبُ بهِ الآخرين، «وَلا تُهِنِّي بِكَرَامَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ» أي لا تُهنّي بسببِ الكرامةِ التي تمنحُها لبعضِ أوليائك.

كانَ هناكَ شخصٌ من أئمّةِ الجماعاتِ، رجلٌ وجيهٌ، **المعلاةُ المحروسُ** قبلَ أن يتكلّمَ، قفزَ في وسطِ الكلامِ وبدأَ يُفيضُ، ويا لها من إفاضة! فقال: «المقصودُ هو أنّ الأئمّةَ يقولونَ ألبسْنا لباسَ الكرامة. فإذا ألبستَنا لباسَ الكرامة، فإنّ البقيّةَ سينزلونَ إلى الأسفل. أي نصبحُ نحنُ الرؤساء، والأئمّة والأعاظم».

السائلُ القلق: «إذن لم تتغيّرِ القضيّة، المعنى هو: ارفعْنا وانزلْ بالبقيّة».

القلق: «لا! ليسَ هذا هو المقصود، المقصودُ هو أن تجعلَنا أئمّة، وأمّا الآخرونَ فلينزلوا إلى الأسفل، إلى

الجحيم». ثمّ التفتَ إلى المرحومِ العلامةِ وقال: «أليسَ كذلك يا سيّدنا؟». فاستاءَ ذلك الرجلُ جدًّا وقال: «طبعًا، لا تظنّوا أنّنا نتكلّمُ من فراغ، لقد حُقّقت هذهِ المعاني». ولم يقلِ بَدلأا يعاريَناكو ،ًأئيش **ةملاعلا ُموحرملا** لئاسملا ِهذهِلثم يفَمارتحلااو.

ةملاعلا ُموحرملا لَاقَمثَ ،ٌةرتفت ضمو في تفسيرِ هذهِ العبارةِ ـ وانظروا إلى هذا المعنى السامي، في مقابلِ ذلك التفسيرِ الذي قدّمهُ ذلك المجتهدُ الذي درسَ ثلاثينَ عامًا في الحوزة ـ قال: «المقصودُ هو: إذا تعلّقت مشيئتُكَ يا إلهي بأن تُذِلَّ فئةً من الناس، فلا تجعلنا في زمرتِهم». فانظروا إلى هذا المعنى! نِاوَهِبيتَمرِكُتنَأ» «كِقلُخ نمِ تَتئِشنَمَ، فالباءُ هنا بمعنى «مع». يا إلهي، أسألُكَ أن تكرمني مع الهوانِ الذي يصيبُ فئةً من خلقِك، أي ألاّ تجعلني منهم. فيا لهُ من دعاءٍ رفيع! يّنِهُت لاوَ» يتلا ِةمارَكلا عم يّنهُت لا يأ «كِئايلوَأ نمِ ِدحَأ ِةمارَكِب كِئايلوأ َدحأ سَبلُت نأ ُديرت امدنع يأ ،كئايلو لأ اهُحنمت ُصقنيي ذلا امف .مهعم أضيأ انأ يَنسبلأف ،ةمارَكلا سَابلا

نمكَ؟ أنتَ الله، الجالسُ على عرشِ الرحمةِ. تفرحُ أحدًا من الكرام

أولئكَ الذين تعتمدُ عليهِ عيونُ الفقراءِ والمغلوبين، فافعلْ

ذلكَ بي أيضًا.

هذا هو التفسيرُ الذي يميلُ إليهِ الخبراءُ من بسطاءِ المعنى، الله

الذي يحاسبُ بدقةٍ. محمد الجزولي من الجملة: «نعم، هذا

هو المعنى الحقيقي لتراثِ الرئةِ المسلولة».

إذن، كيفَ يجبُ أن يكونَ أملُنا بالله؟ يجبُ أن نقول:

«يا ربّ، أنتَ لستَ بخيلاً، ولا شُحَّ في نفسِك، ولا ينقصُ

منكَ شيء. إذا تعلّقت مشيئتُكَ بإذلالِ فئةٍ من الناس،

فامنحْنا كرامةَ ألّا تجعلَنا منهم». هذا هو الرجاء.

الإمامُ السجّادُ عليهِ السلام الذي يقولُ الدعاءَ الجامع لأهلِ الثغور:

«وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»، معناهُ حسبَ ما

يصلُ إليهِ الذهنُ القاصر: «أنا أعلمُ أنّكَ للذين تعلّقوا بكَ

وساروا على أملِكَ، حتّى لو أخطأوا، ما داموا يأملونَ في

رحمتِك، فإنّكَ لن تتركَهم». فيصبحُ هذا رجاءً عامًّا

ورحمةً إلهيّةً عامّةً تشملُ هؤلاءِ الأفراد.

في النهاية، مهما تحدّثنا عن هذه الفقرات، فهو قليل.

نكتفي بهذا المقدار، وإن شاء الله، ابتداء من الليلة المقدمة، ننتقل إلى فقرةٍ أخرى.

اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ